

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 3151 @ اليمامة ضرب عسكره على الجرعة التي بين الحيرة والنهر وتحصن منه أهل الحيرة في القصر الأبيض وقصر ابن بقليلة فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى نفدت ثم رموه بالخزف من أنيتهم فقال له ضرار بن الأزور ما لهم مكيدة أعظم مما ترى فبعث إليهم إبعثوا إلي رجلا من عقلائكم أسأله ويخبرني عنكم فبعثوا عبد المسيح ابن عمرو بن قيس بن حيان بن بقليلة الغساني وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة فأقبل يمشي إلى خالد فلما رآه قال ما لهم أخزاهم ا ببعثوا إلي رجلا لا يفقه فلما دنا من خالد قال أنعم صباحا أيها الملك فقال خالد قد أكرمنا ا بغير هذه التحية بالسلام ثم قال له خالد من أين أقصي أثرك قال من طهر أبي قال من أين خرجت قال من بطن أمي قال على ما أنت قال على الأرض قال فيم أنت ويحك قال في ثيابي قال أتعقل قال نعم وأقيد قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رأيت كالיום قط أسأله عن شيء وينجو في غيره قال ما أجبتك إلا عما سألت عنه فأسأل عما بدا لك قال كم أتى لك قال خمسون وثلاثمائة قال أخبرني ما أنتم قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب أنتم أم سلم قال بل سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها لنحبس السفية حتى ننهاء بالحليم .

قال ومعه سم ساعة يقلبه في يده فقال له ما هذا معك قال هذا السم قال فما تصنع به قال أتيتك فإن رأيت عندك ما يسرني وأهل بلدي حمدت ا ب وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ضيما وبلاء فأكله وأستريح وإنما بقي من عمري يسير فقال هاته فوضعه في يد خالد فقال بسم ا وبابا رب الأرض ورب السماء الذي لا يضر مع اسمه داء ثم أكله فتجلته غشية فضرب بذقنه على صدره ثم عرق وأفاق فرجع ابن بقليلة إلى قومه فقال جئت من شيطان أكل سم ساعة فلم يضره أخرجوهم عنكم فصالحوهم على مائة ألف فقال له خالد ما أدركت قال أدركت سفن البحر ترقأ إلينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من أهل الحيرة تخرج إلى الشام في قرى متواترة ما تزود رغيفا وقد أصبحت خرابا يبابا وكذلك دأب ا ب في العباد والبلاد وقال عبد المسيح حين رجع .

(أبعد المنذرين أرى سواما % يروح بالخورنق والسدير)